تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ثم تقذف في جهنم فتنادي اي رب اتباعي واشياعي فيقول الله الحقوا بها اتباعها واشياعها مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقتله فان قلت قد عرفت حقارة الدنيا وعداوتها ولكن لا بد لنا من الدنيا فانه لا يمكن الوصول الى سعادة الاخرة الا بعبادة الله تعالى لا يمكن العبادة الا بالبقاء والبقاء لا يمكن الا بدفع الجوع بالطعام والبرد باللباس والمطر والثلج بالمسكن فلا بد بالاشتغال بهذه الامور وهي كلها من الدنيا فبين لنا ما هي المذمومة منها قلنا في الجواب على سبيل الاختصار ان الدنيا هي اعيان موجودة للانسان فيها حظ وشغل واما في حقك فهي عبارة عن كل ما لك فيه حظ ولذة قبل الموت وانه ثلثة اقسام الاول ما يبقى ثمرته بعد الموت وهو العلم بالله تعالى وصفاته وافعاله وملائكته ورسله والعمل الصالح الخالص لله تعالى وانهما يعدان من الاخرة وان كان من الدنيا من حيث الالتذاذ بهما في العاجلة والثاني مقابل للاول كالتلذذ بالمعاصي والمباحات الزوائد على قدر الحاجة وهي الدنيا المذمومة والثالث متوسطة بينهما وهو ما لا بد منه من قوت ومسكن وملبس للتوسل الى العلم والعمل فان تناوله على قصد الاستعانة على التقوى للعبادة فهو كالاول بعد من الاخرة وان قصد بهذه الاشياء الاستكثار والتنعم دون الاستعانة على العبادة فهو كالثاني من الدنيا المذمومة ولا يبقى عند الموت ويعد الاول صفاء القلب وانه بالكف عن الشهوات وانه بذكر الله تعالى وانه بالمواظبة عليه وحبه لله تعالى وانه بالمعرفة وهي بدوام الفكر وهي الباقيات الصالحات ولا يمكن اسباب هذه الثلثة الا بصحة البدن مما لا بد منه لها لم يكن ياخذ من ابناء الدنيا فاذا المذموم منها وهو حظ النفس العاجل المستغني عنه امر الاخرة ويعبر عنه بالهوى ومجامع الهوى وهي خمسة امور في قوله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد والاعيان الحاصل منها سبعة يجمعها قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد وقد عرفت انما هو لله تعالى

فليس

فليس من الدنيا وقدر ضرورة القوت وما لا بد منه من لبس ومسكن هو لله سبحانه وتعالى ان قصد به وجه الله تعالى والاستكثار منه تنعم وبين التنعم والضرورة درجة يعبر عنه بالحاجة ولها طرفان واوسطه طرف يقرب من حد الضرورة لا يضر فان الاقتصار عليها غير ممكن والحذر والتقوى من حد الضرورة ما امكن اقتداء بالانبياء والاولياء عليهم السلام فاذا عرفت فضل العلم واهله وحقارة الدنيا واهلها فاستمع لما يتلى عليك من العقوبة لمن اوتي العلم والحكمة ثم مال الى حطام الدنيا واخلد فيها فلا يبكي الباكي في الدنيا بعد نفسه الا على هذا قال الله تعالى واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون واختلفوا فيه فقال ابن عباس رض هو بلعم ابن باعورا وهذا قول اكثر المفسرين وقال بعضهم انه كان عالما من علماء بني اسرائيل وقصة بلعم على الاختصار ان موسى عليه السلام قصد حرب الجبارين ونزل ارض كنعان من ارض الشام واتى قوم بلعم الى بلعم وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى عليه السلام رجل حديد ومعه جنود كثيرة فانت رجل مستجاب الدعوة فاخرج فادع الله ان يرده عنا فقال لهم ويلكم انه نبي ومعه الملائكة والمؤمنون كيف ادعو عليهم وانا اعلم من الله ما لا تعلمون واني ان فعلت هذا ذهبت دنياي واخرتي فرجعوا والحوا عليه فقال لهم حتى يامرني ربي وكان لا يدعو الا بعد ان ينظر ما يؤمر في منامه فنام فقيل له في المنام لا تدع على موسى وقومه فقال لقومه اني قد نهيت فاهدوا اليه هدية فقبلها ثم راجعوا ثانيا فقال حتى انظر في اوامر ربي فوامر ولم يجئ اليه شيء فقال قد وامرت ولم يجئ الي شيء فقالوا لو كره ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك في المرة الاولى فلم يزالون يتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن فركب اتانا له ووجهها الى الجبل يطلع على عسكر موسى عليه السلام فلما سار عليه غير كثير ربضت له ونزل عنها وضربها حتى اذا اذلقها بالضرب قامت فركب فلم تسر كثيرا فربضت مرة اخرى ففعل بها مثل ذلك فقامت مثل ذلك فركبها فربضت ثالثا فضربها حتى اذا اذلقها بالضرب فاذا انطقها الله تعالى في تلك الحين بلسان طليق وهو من القدرة الربانية حجة عليه فقالت له ويحك يا بلعم اين تذهب الا ترى ان نبي الله تعالى معه الملائكة حافين به اما ان ترجع واما تردني عن وجهي هذا وتذهب

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)